



## في عمان.. محمد غني حكمت.. ينحت الحياة بايقاع الأمل

تم قراءة الموضوع 36 مرة



05/02/2011

عمان - عبير حسن العاني

توسل، لقاء، الصبر، ابحار، الفرحة، رحيل، العاشقان 1، سمو، فرحة الأم، تلاحم، أمومة، عوائل، مهاجرون، الشفاء، سفر، الحلم، بشرى، انتظار، صراع، قساوة، اطفال، فرحة، عائلة، الانتظار، أول خطوة، العاشقان 2، تلاحم، طموح، انفجار، حركة، أمل، حركة اجسام، عوائل متعبة، معاناة، أطفال يلعبون، حنان، صراع، عائلة 2، انسجام، المساعدة، خصام، لهو، عائلة 3، انقاذ، أمومة، لعبة، البشارة.. تلك هي اسماء سبعة واربعين منحوتة اختصرت الحياة بكامل تفاصيلها، بلوها ومرها.. احتضنتها يوم الرابع والعشرين من كانون الثاني قاعة جاليري بنك القاهرة عمان في العاصمة الأردنية، لتندفق فضاءاتها بالحياة.. اما الجدران فكانت تتزين بنصب خالدة زينب بغداد منذ عقود ومازالت.. من غيره كبير النحاتين العرب.. متمم مسيرة الكبير جواد سليم؟ نعم.. مرة اخرى.. يطل محمد غني حكمت على المتلقي العربي لكن هذه المرة باعماله فقط.. اما ابتسامته المفعمة بروح الحياة فكانت تفتقر اليها كل زاوية في معرضه الذي حرمه مرضه من الحضور اليه.

من ياترى يستطيع تجسيد هذا الحدث الدرامي بتمثال يزلزل دواخلنا كما تفعل يا محمد؟ جمهور مبهور بكل تفاصيل الحياة التي تنطلق اليها عبر بروزتك الساحر.. وانت هناك تنام قرير العين في المستشفى لأحرم من لذة سماع ما تستحق من إطراء، وتحرمنا من ابتسامه بغداد فيك.. تجولت عبر الاعمال، بينما كانت بغداد تشع داخلي حبا لماضي الذكريات وأملا في غد الاحلام.. غني بكل شيء يا محمد.. وتغني ارواحنا قبل أعيننا ونحن نقرأ تاريخنا عبر لمساتك الإنسانية.. شعرت بالجهد الكبير الذي بذله كي يبرز لنا جمال كل شيء حتى الألم والقسوة! وتمنيت لو اطيير الى المستشفى لأشد على يديه المبدعين التي عرف قيمة امتلاكها اكثر من غيره.. الكل حضر هنا.. ومحمد غني هناك.. لم يعتادوا على غيابه، شاهدت الجميع يتساءل بعيني، وسألني البعض بلسانه: اين هو؟ ولكن الكل اتفق على انه موجود باعماله، التي ملأت بفكرها وروحها وانسانيتها المكان قيمة ورقيا وحياة.

السفير العراقي في الأردن د.جواد هادي عباس الذي افتتح المعرض كان فرحا جدا بالحضور الملفت، حيث عبر لي عن غبطته قائلا:

• انا مسرور جدا لأنني أحضر اول معرض فني بعد وصولي للأردن، ومن حسن الحظ انه للكبير محمد غني

حكمت. لقد حضرت معارض كثيرة في اوربا، خاصة فرنسا، لكن هذا المعرض عراقي ولفنان كبير ورائع، لديه الكثير من التماثيل منتشرة في بغداد وان شاء الله سينجز المزيد فيها.. صحيح أنني لست فنانا لكني اتذوق الفن واشجع الفنانين بكل قوة وجدية.

أشد ما أعجبني بالمعرض هو انني شعرت بالطموح والأمل من خلال الأعمال، لذلك ابتعت تمثال "الطموح" لأزين به مقر السفارة.

سألته عن رأيه في إزالة النصب في بغداد، فأجابني:

• انا مع ازالة أي أثر لتماثيل تمجد النظام السابق، لأنها تعبر عن جبروته وتذكّر الشعب بالقمع والدكتاتورية، في الوقت الذي نتمنى أن نرى فيه أعمالا تعبر عن الأخوة والمحبة والتعاون، أما التي تعبر عن امور ايجابية في الحياة، فأنا لا اجد ميرا لازالتها.

نطمح ان نرى تماثيل تعبر عن طموح الشعب وآماله وتاريخه العريق، وتعطيه عزماً نحو البناء، بدل اليأس، ونحن متفائلون لاننا نرى اقبالا على التعلم في المدارس والجامعات، وهذا دليل على وجود أمل كبير خاصة في بلد ذي تاريخ ويحتوي على عقول نيرة كفوءة. نريد ان نرى العراق الجديد بأبهى صورته التي يحلم كل عراقي شريف برؤيتها في اقرب وقت.

من جهته أشاد السيد محمد الجالوس مدير الثقافة والفنون في بنك القاهرة عمّان ومسؤول الجاليري فيه، بالمعرض، حيث قال:

• نحن سعداء اليوم باستضافة اكبر الأسماء في عالم النحت عربيا، لقد عرفنا محمد غني في الأعمال الكبيرة في العراق والبحرين وغيرها، واليوم نرى اعماله الصغيرة الرائعة، وهي فرصة للجمهور الاردني لمشاهدة أعماله، خاصة لمن لم يزر العراق.

وأضاف:

• أرى أن اسلوب محمد غني واحد منذ ايام نصب الحرية وحتى الان.. نفس الروح العراقية المستمدة من حضارة عمرها آلاف السنين.. وما زال يقدمها بقلب تعبيرى وبخامة البرونز التي اعتاد عليها. أشاهد اليوم تهافت الجمهور على اقتناء اعماله، خاصة كون اسعاره مناسبة ومعقولة، وهو درس لكثير من الفنانين! وعن سبب قلة النحاتين، أشار:

• في كل العالم عدد النحاتين قليل، لان النحت مرتبط بالديمقراطية! فالنحات الكبير يعمل اعمالا كبيرة في الميادين والشوارع، وهذا يحتاج لمناخ ديمقراطي، وحين يضيق صدر النظام السياسي بذلك، يعجز الفنان عن تقديم اعمال محرّضة، بالاضافة إلى حساسية بعض الاعمال التي تتناقض مع المفهوم الديني في كثير من المجتمعات.

د. محمود البحراني طبيب الأطفال المعروف، كان يتحدث عن تمثال السجناء الذي أعجبه، وتمنى لو كان بحجم أكبر ليقتنيه، بينما باردته بالسؤال حالة الكبير محمد غني حكمت حيث كان في زيارة له، فأجابني:

- حضر من العراق وهو في وضع سيء حيث كانت الكلتيان متوقفتين، وكان جوهر البول عاليا وصل الى 400 وهذا خطر، ولديه حصوة في الحالب، اخرجناها اليوم بالمنقاش. وهو بحالة جيدة الان.

أما الفنان الكبير يوسف العاني، فاعتبر المعرض اضافة جديدة لابداعات الكبير محمد غني، ودليلا على ان الفنان لا يتوقف عند حدود، بل يستثمر خبرته لتقديم الأفضل.

الفنان الكبير ابراهيم العبدلي، كعادته حرص على التواجد، وأخبرني انه معجب جدا باعمال محمد غني الصغيرة التي لم يعتد المتلقي العراقي على رؤيتها، واستنكر بحب كل نصبه في العراق، بالإضافة الى أعماله في باقي الدول كالأردن والبحرين.

رصدت الكاتب والصديق علي عبد الامير يتجول ويبحر في التدقيق بالأعمال، وبعد اكماله جولته، قال لي:

• انا من جيل يعرف محمد غني حكمت من ثلاثين عاما، استطيع ان اميز له اي عمل من بين الالاف هذه

التجربة التي نراها اليوم هي عملية متصلة بنضج الفكرة والتعبير واكتمال الهوية الفنية التي لا تنفصل عن الهوية الانسانية لمحمد غني حكمت المطل على الحياة بتميز.

هذا المعرض يشير الى عمق الفن التشكيلي العراقي ليس بالرسم فقط بل والنحت، فناننا محمد يقدم لنا اليوم حكاية ازلية وهي صراع الانسان مع ظروفه والتي غالبا ما تضعه تحت عناء وضغوط.. هي في الوقت نفسه قصيدة عن امال وشوق انسانية وانتصار- ولو مفترض- لقيمة الفرد. قيمة الفن هو ان يبقي الحلم الانساني فاعلا واطن انها مهمة ليست سهلة إذ على الفنان ان يكون قادرا على صياغة لحظة راهنة قد تكون صعبة في ملامحها وتحمل الكثير من الامال والوعود.

الفنانة الفلسطينية تمام الأكل شموط زوجة الفنان المرحوم اسماعيل شموط الذي كان اول رئيس لاتحاد الفنانين العرب الذي تأسس في بغداد، تحدثت بحب كبير عن محمد غني الإنسان والفنان قائلة:

● هو صديق حميم للعائلة حيث درس في روما مع المرحوم اسماعيل، وقد منحنا شرف انجاز عمل اهداه لضريحه رحمه الله بعد وفاته في عمان قبل اربع سنوات حيث تناغم تمثاله مع كلمة محمود درويش. أنه فنان يخلد اعمالا كبيرة بإبداع، التمثال لديه ليس جامدا، أرى الناس كلها متحركة في اعماله عبر الفراغات بين الكتل وتوزع المساحات الصلبة والعضلات.. واسمع ايقاعات موسيقية تعلق تارة وتخفض تارة أخرى. لقد عرفته انسانا رائعا، متواضعاً وحنوناً ومعطاء، ولا يكثرث بالمادة. كنت أرقبه حين كان يعمل تمثال زوجي بعد وفاته، وأشعره منسلخا عن العالم، بل أنني احسست بدموعه اثناء العمل والنقطة له صورا ما زلت احتفظ بها.

صديقها د. حسني الأحمد الذي كان يرافقها، احب تسجيل شهادة للعراق، حيث تحدث لي:

● درست في بغداد في السبعينيات طب الأسنان، العراق بلد علم وحضارة، علمني العراق ان اتذوق الفن بكل اشكاله، رأيت نصب الحرية.. تعلمت من كهرومانيه الكثير.. ارى في اعمال غني النور الذي يأتي في نهاية النفق.. ارى العراق الجميل الذي قدم للعرب والانسانية الكثير.. اعماله هي توق للحرية وسمو وتجاوز على كل الطائفية والاثنية.

الفنانة التشكيلية والمصورة الشابة وداد الناصر، كان لها احساسها الخاص، قالت لي بصوت حنون:

● اتيت اليوم خصيصا لارى اعمال الكبير محمد غني حكمت.. لأنه باق في بالي منذ سنوات حيث رايت له منحوتة في قاعة الاورفلي في عمان عام 2008 اسمها "الهجرة" وأحسست في الحال برغبتي في البكاء لانني من عائلة فلسطينية مهاجرة، ومنذ ذلك اليوم أصبح مكان مميز داخلي وبدأت اعشق كل اعماله. اليوم أرى كل المشاعر الانسانية في هذا المعرض، الحزن والفرح والامل بتفاصيلها وبروحه العراقية، وهذا دليل على احساسه العالي بمأساة شعبه وبهويته الأصيلة.

ودعوني جميعا.. وبقيت حتى آخر لحظة في فضاءت المعرض، لا أقوى على مفارقة حياة محمد غني حكمت التي هي حياتنا.. وأتخيل كل لحظة دخوله مبتسما حيوية وتواضعا وإبداعا.